

قصة

# الكنز المفقود



( بِسْمِ اللَّهِ فَبَدَأَ )

\* وَذَكَرَ فَإِنَّهُ الذَّكَرُ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ \*



( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ  
﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو  
الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ  
﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ) الذاريات

صدق الله العظيم

( من اجله ماذا ؟ )

خلق الإنسان من اجل أن ياكل ويشرب , أم من اجل أن يدرس ام  
من اجل يلعب ويمرح , أم من اجل أن يركب السيارات او يصعد  
بالطائرات ليسافر البلدان , ام من اجل أن يذهب الى المولات او من  
اجل المتزهات او المسابح والاسواق ليشتري البضاعات , ام من  
اجل أن يعيش سنين على هذه الامور لايتغير من حال الى حال ؟  
كلا ليس من اجل كل هذا ولو كذب قولنا الممالك , انما من اجل  
العبادة التي هي دار المسلم وجنة المومن , ولكن ما في الامر أن الناس  
قدموا كل ما ذكرناه وما نسيناه , على العبادات بحجة تقدم الزمان  
وازدهار البلاد , فتقدموا بكل شيء إلا الدين ثم عند المنية الى الوراء  
رجعوا صفر اليدين !

\*\*\*

## ( ما هو الهدم والبناء )

لا يخفى على أحد أننا دائما نسمع المقولة التي رنت بآذاننا هي انه البلاد تدمر ، وأين كنا وأين صرنا وما هذا الذي ردنا ، وان القائلين هذا يظنون بان البلاد يدمر اذ ذهب اعمارهم وشردهم أهله ، والواقع غير ذلك فالمدن لا يدمرها حجر جاء وذهب بل يحطمها عواصف النفاق من سب الله ﷻ وتحريف الدين ، والفساد من نشر الفواحش والتعامل بالربا والرهان ولعب القمار ، والكاسيات العاريات المتبرجات في البلاد فهولاء وأشياعهم هم الذين بهم البلاد دمر ولو عمرت كل أجدارها أحسن ما يسحر العيون ، وأما الذين يتقون الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في كل خير، فبهم البلاد عمر ولو كان بيوتهم من طين .

أيها **الضعيف** أن البحار يملؤها ماء عذب , وأن إ الارض كانت كذلك ف جاء الناس لها فمرح الكثير فيها وعمل القليل بها فتحول امرها الى ملح اجاج بعد أن سودها اهل **المعاصي والفساد** وهم بينون حياتهم بما هم يريدون , فكن ممن سار **بالمستقيم** ولو وحيد الطريق , فليس كل من ركب السفن بالليالي **الظلام** كان ناجيا عند **الصباح** , وليس كل من خاض **أمواج البحار** في الليل **والنهار** كان **هالكا** لا محال , فالاول عرفوا الدين وطلبوا الدنيا ولم يسعوا غيرها فهلكوا بها بالسيئات رغم ما يملكون من **وسائل نجاة** , والآخرين عرفوا الدين فعملوا من اجله فجاءت الدنيا لهم تسعى وعلموا جيدا أن الخروج من **المصاعب** بالحسنات فبها نجوا رغم **المخاطر** والصعاب .

ايها الضيف تذكر أن لكل بيت له غرف , ويتراوح اعدادها فقد  
تدخل بها ولا تنجوا منها , فاخرج كما كنت قد دخلت بعقلك  
وحكمتك ولو كنت وحيدا غريبا ولا تكن كما يكون اكثر الناس  
, فهم قد اتخذوا البيت الحطام قرارهم بينون به احلامهم ويعمرون  
به قلوبهم التي لاتعرف الاعداد , فلا تكن من الذين احلامهم سدى  
وقلوبهم للدنيا عامرة وللدين هاجره , ولا يغرك المناظر ولو جاؤوا  
باحسن المظاهر وعمروا الشوارع , ولا تكن من الذين رأيتهم في  
الدنيا ازدهروا ثم بعد ذلك لم يكونوا وفي القبور هدموا ,

\*\*\*

## ( ما هو الكثر )

أيها الضيف أن الناس كثيرا منهم الان يسارعون في الدنيا على أن يجدوا كثرهم الدفين , فكن ذكيا بين الصحاري وأبحث عن الرمال وأخرج الكثر العظيم الذي غاب عن الملايين وأحتفظ به ولا تبالي بما أخرجوا وأشكر نعمتك التي لو قدرت بثمن لما ثمنت وأترك أولئك **يحفرون** ويحفرون الى أن **يسقطون** , فالارض التي يحفرها بدون تفكير لا بد أن يقع بها ولو بعد سنين لانه لم يحسن التدبير , فالكثر الذي لا يكثر صاحبه ما فائدته ولو جمل بعينه وانتفع به سنين , ونحن نرى الكثير يسارعون من اجل المال لملء الجيوب مسارعة **الذئاب** واما في الدين فالوقت الى الان لم يكن قد حان , وكثر المال بلا دين كالكوب بلا ماء لا ينتفع **العطشان** ولا يحيا **الإنسان** ,



أيها الضيف أن الحياة ليس بالمضي خلف أكثر الناس ولا فعل ما يفعلون , فقد يكون ممن حولك من الجار بيوتهم أحسن الاعمار وحيطانهم بالمظاهر ساحره ولكن ضاق بهم رغم كبر الدار, ثم فتحوا أعينهم يوما فوجدوا ما جدوا به عليهم ساقطا ولم يجدوا أين الفرار , فكيف كان الحال ؟ , وانت بيتك خير البيوت رغم صغره وبيتك خير ما عمر رغم هو قليل الاعمار وبيتك عرف النور حين عرفت الاسلام وذقت حلاوة الايمان وأولئك لم يعرفوا من الدنيا غير حطامها فهم بين بالشهوات والملذات فذاقوا مرها وعاقبة أمرها وكانت بيوتهم مظلمة رغم هي مليئة بالاضوية , فلا تكن ممن أضاء الدور ونسي النور

أيها الضيف تذكر أن الكثر الذي لا كثر بعده قد يطول البحث عليه سنين فلا تكن من الذي يملون فيعودوا بدونه مسرعين , فمن حفر قليلا ورأى غيره يكتزون فاغترا بهم ثم عاد وكان مثلهم كثر حزنا وزاد خيبة , فلا تعتقد أنك أن ركضت مع الناس ستكون يوما عزيز النفس ولا عزيز عندهم بل ذليل الأمرين , فكن جاهدا بالعمل وأحفر بجد ولو طال بك العمر وكن طويل الأمل , فالكثر لا بد أن تجده , حينها لا تعرف الخيبة وترى العزة بين هولاء الكثره الأذلاء الخائبين رغم كثرة الاموال لديهم والبنين , فتكن بينهم كالمملك الذي لا احد يدري عنه ولا يمكر به , وكل هذا الفضل من رب العالمين , فما هو هذا الكثر الذي تذوب به القلوب محبة وتلتفت اليه العقول فلا تريد غيره ؟ ويزدوقه اللسان بطعما لم يذوق قبله من النعيم

ودائما يعيب اهل الدنيا على المتدينين قائلين بان هولاء حبسوا  
أنفسهم بالدين فاصبحوا محرومين عن الملذات فكانت حياتهم بلا  
حياة!! لهذا علينا أن نتكلم عن حال الفريقين لنعرف من هو المحروم  
ومن هو **حيا** و **ميتا** بالحياة ,

فالاول من أولئك الذين كثروا الدنيا لسنين من طفولتهم الى الستين  
والسبعين وكانوا يظنون بان مستقبلهم مضمون ولا منه يخافون  
رغم أن طول عمرهم الذي مروا به كان الاكتئاب صديقهم ,  
والحزن والخوف حبيبهم لا يريد أن يفارقهم , والسعادة لا يرونها  
إلا للحظات ثم تنقلب **عليهم** مشقات , وهذا كله لم ياتي من فراغ  
انما حين ملئوا قلوبهم بالنفاق وشبعت أنفسهم من الحرام وعدم  
المبالاة بالدين (بحجة لماذا نطبق الدين ونحرم أنفسنا لنعيش كما  
نريد ) فكانوا حبساء لا يعرفون ما **الدنيا** وما **الدار** بعدما كانوا  
يعيبون على الجار .

وصدق ما قلناه أن هولاء نراهم كما غيرنا رآهم , وهم منذ الصغر  
حياتهم كالسقف بلا حجر ليس لهم أساس يثبت أمرهم ويهدي  
بالهم **ويطمئن قلبهم** ويريح أنفسهم, فهم بين الليل والنهار تراهم من  
الدار الى المتزهات او الاسواق او المدارس او الطرقات هاربين من  
الواقع ذاهبين الى المواقع يبحثون بلا جدوة **والسنتهم** بين غيبة  
ونميمة وبين كذب ونفاق يحاولون جاهدين على أن تهدء أنفسهم  
ويسعدون ولكن بلا جدوة , وفر رجاهم الى **المقاهي والالعاب**  
وغيرهم الى الحرام وفتياتهم جربوا التبرج فلم يجدي وجربوا  
العلاقات فلم تنفع وأخر أمالهم هو **الطعام والشراب** اللذيذ بين  
المطعم والافران على امل الاستقرار وراحة بال , وجربوا كل شيء  
مباح كان أم حرام فلم يعرفوا أين قلوبهم تؤنس وعقولهم ترتاح من  
التعب والضياع والهم والتفكير وما هو هموم

قال ابن القيم رحمه الله على آثار المعاصي : ( قلة التوفيق ، وفساد  
الرأي ، وخفاء الحق ، وفساد القلب ، وخمول الذكر ، وإضاعة  
الوقت ، ونفرة الخلق ، والوحشة بين العبد وربه ، ومنع إجابة  
الدعاء ، وقسوة القلب ، ومحق البركة في الرزق والعمر ، وحرمان  
العلم ، ولباس الذل ، وإهانة العدو ، وضيق الصدر والابتلاء بقرناء  
السوء الذين يفسدون القلب ، ويضيعون الوقت ، وطول الهم والغم  
، وضنك المعيشة ، وكسف البال . تتولد من المعصية والغفلة عن  
ذكر الله ، كما يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار . وأضداد  
هذه تتولد عن الطاعة ) كتاب الفوائد لابن القيم

فهذا **الكثر** حين هاجر الدور أصبحت بلا **نور** , وهؤلاء أنفسهم يتحدثون وهم يحتاجون الى من يحدثهم وينصحون والأولى أن ينصحوا أنفسهم , فتراهم يقولون دائما بان الدراسة هي مستقبل الإنسان ومصيره بالحياة ونسوا بان أنفسهم محتاجين لدراسة الدين ليخرجوا من هذا **الضياع المبين** , وينصحون أبناءهم بها وإذا رأوهم مشغولين بأمور أخرى قال الاهل الى الأولاد متى **ستفرغون** لدراستكم وتتركون لعبكم ونسوا بان هم من يحتاج احد أن يذكرهم أيضا بانه متى ستذكرون الله وانتم حياتكم منذ الصغر الى الكبر مشغولين في أمور الدار والابناء ويأتي لكم الموت وانتم قلوبكم لاهية أحببتم الدنيا وتركتم جنتها إلا وهي **حبة ربحا**؟!!

والصنف الثاني من الناس وهم اقلية كان لهم كثر واحد يعادل ما  
ملك الناس وما عندهم , فهو جنة بالدنيا قبل الاخرة وراحة ليس  
لها مثل ولو عدد الملائكة الأمثال وجاءوا بكل الكنوز من البيوت  
لصغروا امامه وقل مقدارهم بعين أصحابهم , وكيف لا ومن ذاق  
حلاوة الايمان تراه بالمتزل سعيد ولو خرج منه الى مكان بعيد كان  
خير السعداء ولو ذهب بسيارة الى المباحات من الاسواق  
والمتزهات لوجد نفسه ملك غني النفس قنوع ولو بقلعة المال بين  
أولئك الفقراء الذي لم يعرفوا الغنى إلا بالمال فضلوا ضياع بين هذا  
وذاك , وما ناله أولئك من عظيم الأمر في دنية سوداء يملئها الحطام  
إلا لانهم كانوا على دوام مع الله فأصبح ذكرهم لله دواء وشفاء  
وراحة واطمئنان في كل مكان وهذا شيئاً عظيم لا يناله إلا من  
أسلم وجهه للرحمن الرحيم

والاول من القوم دائما نسمعهم يقولون أن تعبت اليوم ستلعب  
بكرة او ان حزنت أمس ستفرح **غداً** ويخدعون أبنائهم **بالدنيا**  
وحطامها ولا يريدون أن يعودوا الى واقع حياتهم او يصارحون  
أنفسهم واهليهم بان هم في دار اختبار وليس دار **قرار** ولكنهم  
يصرون ثم بالموت يصدمون وكانوا يظنون بان هم بينوا مستقبلهم  
**الابدي بالحياة** والواقع بانهم يدورون بنفس المكان كالضائعين  
**بالغابة** يفرون يمين ويسار ويعودون الى الورااء , الى أن ينتهي أمرهم  
ويغلق بابهم

وهولاء لا في البيت **يسبحون** ولا في طرقاتهم ذاكرين ولا في  
المتزهات والاسواق من **المستغفرين** ولا في المدارس والجامعات ولا  
في **المطاعم** يتذكرون ولا حتى في فراغهم !!



وأصبح ذكرهم لله تعالى فقط في الحلف بينهم عند المشاجرة او في أمر ما ! بينما أمورهم الدنيوية المهمة لا ينسونها على الدوم , والمهم بالامر أن هولاء اوقاتهم من الطفولة الى الشيب في هذه الاماكن فمتى سيكونوا من الذاكرين ؟ وهم في كل وقت وحين غافلين , وهم كثير في بلادنا العربية خاصة في العراق , وكل همهم هو أن يكون لهم بيت ووظيفة , وجسور وشوارع , وما هو من **حدائق وزروع** فهذا كترهم في دنياهم ونسوا بان قبلهم من القرون كانوا في القصور ثم ناموا في القبور فلم ينفعهم بيت جميل ولا قصر مشيد , وظنوا أن الاعمار طويلة فلا خوف عليهم ونسوا بان قوم نوح عاشوا اكثر منهم لمئات السنين ثم ماذا ؟ بلمح البصر كانوا من **الغارقين** , فاين تلك السنين !؟

فكم ممن كانوا **تجار** وأخرين أصحاب **أملاك** ملكوا الدنيا ملك كبيراً ولم يملكوا بيت في الآخرة ولم يكن يخطر على بالهم هذا الأمر ، وكم في الدنيا من مهندس وطبيب وفي الآخرة كانوا من أهل النار ( ونحن نضرب الأمثال والعلم عند الله **عَلَّمَ** ) وكم من مثقف عند الناس وجاهل بالدين وليس لديه كتر ينجيه ، فليس المهم أن تكثر للدنيا وماذا كنت بها الآن كما يظن أكثر الناس ، إنما الأهم أين تكون بعد الآن وهل أنت من أهل الجنة أم أهل النار .

ومن ذكر الله دوماً منذ بدأ **العمر** كان أميراً منذ الصغر ومن **كان** من **الذاكرين** المداومين في **عمر العشرين** كان سيداً على الشباب من هم بأعمارهم غافلين ومن كان ذاكرًا لله العظيم في **الأربعين** و**الخمسين** فهو كثر أفضل ما يجده الإنسان وهو مقبل على الممات ،

والذكر كالماء الذي **يبرد** الشيء ، ومن المعروف بأن الإنسان يمر بظروف يزداد بها غضباً وهذا الشيء غير حميد لأن الغضب أغلب الأحيان يؤدي بصاحبه إلى الدمار وسوء التصرفات ، ومن الأمثلة حينما يحاولوا أن يستفزوه ليخرجوا أسرارهم أمن يحاول أن يغضبه ليتشاجر معه ،

ومنها من يستيقظ عصراً يجد نفسه غاضبة بلا سبب , والغضب  
كالنار لا ينطفئ إلا بالاذكار ولا يهدى الإنسان إلا به ,

والناس دائماً عندما يغضب عندهم أحد يقولوا له أشرب الماء  
لتهدى ( وهذا هدوء موقتا ) ونسوا أن يقولوا له أذكر الله لتهدى  
وتيسر الأمور ( وتهدى نفسه دائماً مادام مع الذكر )

والكثير قد يعانون من صعوبة نطق الذكر وهذا شيء طبيعي ولا  
يحمد عقباه لأنهم اشتغلوا بذكر الدنيا وألسنتهم تعودت عليها  
فابتعدوا عن الله تعالى , فمن الموكد أن ذكره صعبا عليهم لان  
التوفيق بيده والايمان وحلاوته يهبه لمن أراد . فسبحانه من **ملك**  
عظيم

\*\*\*

## ( الغفلة مطبوع والمرعظة ماء )

والغفلة ظاهرها كثر وباطنها نار , والناس أحبوها منذ الصغر الى  
الكبر وهي عليهم وبال , فركنوا الى الدنيا وهي **حطام** وتركوا  
الآخرة وهي الحياة , ولأنها الغفلة , والملا الكثير يرون غيرهم يموتون  
بزلازل , ويوميا بحوادث سير وما أكثر الأمراض في الناس وأعداد  
الأموات في اليوم الكثر , وهم يسمعون بأخبارهم ويرون بين حين  
وأخرى صور **القبور** التي هم من زائريها ولو طول الزمان , ورغم  
ذلك قلوبهم **مرضة** لاتغفل عن الدنيا للحظات وأما عن الدين  
فلسنين وكانما المواعظ أصابها القحط في البلاد وقل ماءها ولا يكاد  
أحد يراها إلا **العيون** المبصرة والقلوب اليقظة ,

والموعظة لا لون بها إلا **البياض** ولا **طعمها** إلا الحياة ولا باطنها إلا **النجاة** , ولكن أين طالبها وهم **القلة** وأين تاركها وهم **الكثرة** فكم جميل ممن رأى أهل القرون **الماضية** فاتعظ منهم , وكم أجمل له ممن سلك طريق الرشاد و رأى غيره مشى الى الغيء فأنتهى به المطاف الى حيث الهلاك , وهل شيء أجمل من أن يذكر الإنسان ربه قائما **وقاعدا ونائما** على الفراش , وماشيا بالطرقات وذاكرا بالسيارات , ومسبحا لله تعالى , بالاسواق والمحلات , ويرى الواعظ غيره غافلا في بيته ونائما بلا أذكار وعند الصباح يكن كما كان ولا كانا في **الماضي** غفل ,

## ( ما هو الزرع )

غالبية الناس يحبون أن يكون بيتهم ملجأ للزرع , فيكون أنسهم  
وعيونهم تسعد به , ويمضون به وقت كثير في رش الماء صباح ومساء  
ويصرفون من المال ما يصرفون , حتى يكون زرعاً طيب الهواء  
وحسن الجمال , وهذا شيء ليس فيه أي أشكال , ولكن هولاء وما  
هم من أمثالهم رأيناهم في العراق يسعون لذلك , ولكن لا يزرعون  
في أجسادهم الماء العذب الفرات من الحسنات ليخرج لهم الحصاد ,  
بل يزرعون بذلك الملح الاجاج من المنكرات ولا يبالون بأجسادهم  
التي فسد زرعها وأسودا قلبها , ويهتموا بما زرعوها من نخيل  
وأشجار وحدائق في البيوت !! فترى بيوتهم برائحة النفاق و تخرج  
منه الكاسيات العاريات , وأشباه الرجال , وما شابه من الموبقات,  
وليس عندهم الأمر بالمعروف والمنكر هو منهم !

وأيديهم فيها القوة لفعل كل ما هو منكر وما يحتاج البيت من  
زرع , , إلا الدين فاجسادهم **متعبة** ليس لها وقت للطاعات فهي  
مريضة تحتاج الى الراحة والشفاء لتستعيد **البناء** ( هذا أن عادت  
أصلا فهم لا يريدون الدواء لها , ولكن لو تأذت أجسادهم بمرض  
ما لرأيتهم يركضون **مسرعين** الى الدكاترة لاحضار الدواء )  
وهولاء نفسهم عندما يعترض عليهم أحد على كثرة الزرع ورش  
الماء لقالوا غاضبين على أنه النظافة شيء جميل , نعم وهو ذلك  
ولكن ماذا عن قلوبهم السوداء بالمعاصي , وما فائدة النظافة التي هي  
في الظاهر فقط بالبيت الخراب!؟

وكان احد الناس حينما يسير في شوارع بغداد ويدخل احد مناطق  
الأغنياء مثل المنصور التي هي الغنية المال بالعاصمة والحارثية وما يسمى  
الكرادة وزيونة , وشوارعها وما فيها من فتن , وتراها مليئة بالزرع  
الغلاب والمناظر التي تسحر الأذهان والمطعم والاسواق الغالية الأثمان ,  
وترى كثيرا من أهلها يظنون هم على خير وصواب بعدما كانت لهم تلك  
البيوت الفارهة وما لهم من بنين وأموال , ولكن ماذا بعد الان , تراهم  
كثير منهم أخرجوا من بيوتهم زرعا فاسدا مليئا بالتبذير وسب الدين  
والكاسيات العاريات والتكبر والمشي بغرور على الأرض وأستحقار  
الأخرين وفعلوا ما كان يفعله قبلهم من المترفين السابقين والكلام ليس  
فقط لهم بل لغيرهم ممن أقتدوا بهم فكان اذ مرا من احد الأماكن يتذكر  
هذه الاية

قال تعالى: ( فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ  
مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ )

تفسير ابن كثير : أیظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد  
لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا؟! كلا ليس الأمر كما يزعمون ، لقد أخطئوا في  
ذلك وخاب رجائهم ، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجا وإنظارا وإملاء .



والمسلم دائما عليه أن يتعظ من غفلة أولئك الذين زرعو بيوتهم  
أحسن الزراعات ونسوا قلوبهم عرضة للنفاق والشبهات , فنحن في  
زمن الغفلة فعلى **الواعظ** الأسراع في زراعة **الحسنات** بالأنفس  
ورمي السيئات قبل زراعة البيوت ( لأنها أن طال الزمان بها او  
قصر) فهي راحلة الى **السراب** اما نحن ذاهبين الى الحساب لنيل  
الحصاد , فكيف نترك الالهة ونسارع بما هو ليس مهم ,  
وكم من الجميل حينما نرى **الفلاح** في مواسمه يمشي ويسقي الأرض  
بالماء ليجد ما هو له **حصاد** كذلك نحن علينا أن نقتدي به لنكون  
من الفلاحين المثابرين ونسير في الأرض وكل شبر نسقي أنفسنا  
بذكر الله , فاي أعظم من هذا الحصاد وأي عزاء لأولئك **الغافلين**  
الذين سقوا بيوتهم وهي من **الطين** ونسوا الدين

## ( كيف نجد هذا الكثر ؟ )

لا شك اننا في زمن صعب الحفر والأيجاد , بعد أن كثر الفساد  
وأنشئت جرثومة النفاق في قلوب الكثير فجعلهم أعمياء لا يرون  
الأيمان إلا بعد الجد الطويل , وهم جهدوا كل قوتهم الى الدنيا  
فكيف يجدون الدين !! وهم طول وقتهم من القعود الى النوم  
مشغولين ! وكيف يكونوا **عابدين** وهم عن الذكر غافلين  
والكثر كالباب الذي خلفه بيان فأن صدق الإنسان في البحث عن  
المفتاح فتحت له وحدة تلوا الأخرى , كذلك حلاوة الأيمان من  
صدق مع الله تعالى باتباع كتابه **الحكيم** وسنة خير المرسلين , وثابر  
على المسير ولم يستسلم لطول الطريق فتحت له أبواب الخير ودخل  
جنة **الدنيا** ونال خيرها فكيف بمن بعدها من **نعيم** , فطوبى لمن وجد  
الكثر **التمين**

ونحن بدورنا نحث حتى الفاقد يجد البحث , فالمسلم عليه أن لا يخطوا اي خطوة إلا بعد التأكد منها , فالقلوب سريعة الميلان تأخذ من هذا وذاك , فيجب التريث في تصديق الأمور فليس كل كلام قاله المملأ على الهواء كان صدقا, فاذا الشخص أراد حلاوة الايمان عليه أن يحقق شروط الاسلام وأن يتعد عن النفاق , وعليه أن يراقب نفسه في كل شبرا يمشي به , هل أن ذاهب لارضاء الله ام لاجل غضبه , ام هل أنا اسير على المستقيم , أم هل ما سوف أفعله حلال أم حرام , فمن حسن أسلامه وراقب نفسه في الخفاء والعلن وحاسبها كان من أهل العباد المخلصين لله , فلا شك أنه يجد مفتاح الدنيا وكرتها , أما من لم يرد إلا الدنيا وكنوزها فالباب هنا مغلق , ولو جاء بكل مفاتيحها .

ومن ذهب ليجد البئر **ليشرب** منه خيرا ممن بقي عطشا. بمكان  
فمات بلا عمل, ومن حفر حفرة ورمى به كثره ليوم فقير خير ممن  
حفر حفرة سدى وكثر بها من لا كثر لها , ونحن نرى في هذا  
الزمان كثيرا من الناس يقولون لغيرهم تحفيذا لهم أن من جد وجد  
وأن لا شيء يحصل بلا تعب , ولكن عندما يأتي طاري **الدين**  
أمامهم يقولون بان معرفة الدين صعب المنال ويهربون كعادتهم!؟  
وماذا عن الكنوز التي سعيتم لها , لماذا سهلتموها للسامعين وسرتم  
لها! وهذه **صعبتموها** وهجرتم طريقها . أمام أعين الناظرين

\*\*\*

## ( الشهوات )

وأن الشهوات المحرمة كالبيت الذي في وسط الغابة يملئها وفيها ما فيها من دغاليز من دخلها صباحا أغرته حتى نسي نفسه وأين هو , حينها يكون فيها أسير , كلما مشى بغرفة مظلمة دخل بالأخرى وعندما يريد الفرار منها رأى من نوافذ المتزل أن الليل حضر فلا خروج بسهولة لان الوضع خطر حينها يكون حائرا لا يعرف الفرار وما هي الدار , فكيف كان الحال بمن ضحك عليه الشياطين وأدخلوه في هذا المأزق الكبير ,

## وأن الشهوات الحرام

من كان من الصابرين عليها ذاق حلاوة معجلة قبلها لم يكن يعرفها ولا يسمع عنها , وأزداد شوقا لها بالحلال , ونال من الثواب ثوابا ما لم يكن من الحسبان ولا يخطر على بال , فكيف بعدها بجنة فيها الحواري الحسان خالقها الرحمن , وما فيها من نعيم لا يخطر على أنسان , حينها يكون الصبر الذي مضى دهرا لم يكن يوما .  
ومن لم يصبر عليها وغرق بها الى أن نسى الخروج منها وغفل عنها ووصل به العمر الى ما وصل ولم يكن من التائبين المستغفرين عن ما مضى من سنين , جاءت له الحطب والشرار فكانت ضيفا له ولكن ليس من الضيوف المكرمه إنما عليه نار محرقة . عندها يكون الصبر خير من الف عجلة هالكا .

\*\*\*

( أهرم أهرم بالتغير ؟ )

من الامور التي نراها دائما في بلادنا أن الناس يحبون استبدال القديم بما هو جديد , فتراهم بين الحين والأخر يبدلون اللا مهم ويتركون ما هو أهم أن يبدل , فتراهم يغيرون أغراض بيوتهم من لوازم ما يطبخ به الطعام وما هو حاجاتهم من أمور الحياة , وأذا بقت عندهم حاجة ذهب ظلها وأسودا لوها سارعوا على أن يغيروها ولو باغلى التكاليف , وتراهم يوميا لا يفارقون السوق مغيرين من ملابسهم ومشتريين ما هو لهم جديد , ونسمعهم يقولون دوما على أن التغير للافضل جميل , وهذا موكد ولكن ماذا الحال عن أنفسكم الأسيرة بالنفاق وقلوبكم المقيدة بسلسل الشهوات , لماذا لم تغيروها الى الافضل وتستبدلوها بالأيمان وتكونوا صائبين في محبة ما هو صواب وتغيروا حالكم الى أفضل حال ؟

\*\*\*

## ( الدراسة )

من الامور المخفية عن الناس , أن أغلب المدارس ظاهرها للتعليم وباطنها صد عن الدين , فيها يتعلم أطفال المسلمين وشبانهم , محبة القومية وأنها أهم من الدين , وبها يضيع الولاء والبراء فلا يبقى في قلوبهم بغض للشرك وحباً للتوحيد وغيره عليه , وعند الدوام في الصباح حتى صلاة الظهر , لا ترى المدرء يحثون الطلاب على القيام للصلاة وإذا رأوهم قاموا انزعجوا بحجة انه دار للتعليم وليس للدين! بل حتى الكثير ممن يدرسون في هذه الاماكن عندما يسمعون بان الدوام ظهرا يبدأ حين وقت الصلاة يتركونها ويذهبون مسرعين الى المدارس وتمضي ٤ ساعات وهم بلا صلاة ولا حتى يعترضون على الاوقات , ولكن لو كان الأمر يخص صعوبة الامتحانات او فرض الحجاب لرأيتهم يخرجون متظاهرين وبالاعلام هم ظاهرين!؟



ودائما الوزارة المختصة بالتعليم وموظفيها , ياخذون آيات القران  
الحكيم وكلام الرسول الأمين , التي لها علاقة بالتعليم لينشروها أمام  
الناس على ضرورة التعليم , ثم عند رغبة الطلاب فيهم ومجيئهم  
اليهم يسرقون منهم دينهم تحى مسمى مواد هم يكتبوها بأيديهم  
ليخرجوا جيل كما هم أرادو لا كما الدين طلب ,

لهذا نحن نمر بازمان يخرج لنا أجيال لا يعرفون ما الإيمان ولا ذكر  
الرحمن وأتخذوا من الدين أمر أخير لا يطلبونه الأ من بعد أن يبقى  
من أعمارهم شيء قليل او يتوفون وهم ليسوا به عارفين !، فكيف  
بالأسلام العظيم الذي ارتضاه رب العالمين أن يكون آخر الطلبات  
بينما دراسة الدنيا تكون من المتطلبات ! .

ومن يقول بان المدارس التي نراها الآن تربي الأجيال وتبنيها وبدونها  
كيف نبنيتها , فنقول له هل تعلم بان غالبيتها تحتاج بان تبني بالدين  
حتى تعرف كيف تربي من هم لها طالبين , والدليل عند دخول  
الطلاب اليها الذين لم يعرفوا باب للاخلاق الطيبة وعند خروجهم  
منها عند المساء يبقوا بلا باب !, وهل يعلم بان الفتيات التي يخرجن  
من بيوتهن كاسيات عاريات ويذهبن الى المدارس وعند العودة  
يرجعن متبرجات ولا شيء قد غير ! وهل يعلمون من ينطقون بلا  
حكمة , بان الطلاب أناث كانوا أم رجال الذين سمعوا الاغاني  
وتعلموا الكذب والنميمة وما هو مذموم عند دخولهم الى المدارس  
وخروجهم منها , خرجت أجسادهم وعقولهم أسيرة كما كانت  
من قبل في السجون ! .

والأنسان عادة لا يريد أن يذهب الى مكان ويرجع خالي الوفاض  
فكما الفلاح حينما يأتمن مزرعته عند عامله , يريد منهم أن  
يزرعون لا أن يفسدون , وكما من أراد أن يعمر بيته يأتي بمن هم  
الأختصاص ليودوا ما هو واجبه , فكيف الحال لو زعم أولئك  
أمامه بانه بني البيت وعند مجيء مالكة وجده مهدم كما كان او  
أسوء من قبل !، فكيف الحال ، أيضا من كانت له سيارة عطلة  
يذهب بها الى التصليح , لترجع تعمل من جديد , فكيف الحال أن  
عاد ورائها خراب !؟ ,

وهذا لا يختلف تماما عن حال المدارس , فان الاهل يأتمنون أبنائهم  
فيها ثم يذهبون جاهدين ويعودون فقط بشهادة المعلمين  
والمدرسين, أما أن يكونوا مستقبل زاهر في البلاد فهذا محال  
لانهم لم يكن لهم يوما دينا ولا أخلاق ,

والزراع يحتاج الى أرض خالية من الداء , ولا تكون المدينة  
زاهرة طيبا إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والعبادات  
فكيف الحال أن كان البستان مليئا بالداء . والطالب ومدرسه  
يحتاجون الى دواء , ولا بلدا يعمر بلا دين , ولا دنيا بلا دين , ولا  
أخلاق بلا دين , ولا حياة بلا دين , وبئس الدراسة التي تصد عن  
الدين , ولا أعمارا إلا بالمتدينين ولا قلوب مصلحة إلا بالدين ولا  
يهدم البلاد إلا المزيفين من اهل **الفساد** ممن دينهم دنياهم , وهمهم  
شهواتهم .

## ( فرصة العمر )

أن الحياة فرص كما يقول الناس , ولكنها مختلفة الأمور , ويوجد من الفرص التي من الضروريات السعي لها , مثل الذي قرر السفر الى احد البلدان الجبلية في طقس لا يخلوا من المخاطر وعند منتصف الطريق أنحرفت السيارة عن المسير , ولكن كان رآكبها يقظا في الحال فتدارك الأمور فكانت له فرصة بالنجاة , ( والأمر كله بيد الله ) , ولو ضربنا مثلا آخر أن من الشباب الذين رحلوا الى السباحة في أحد الأماكن , فمزح أحد الأصدقاء مع غيره فرمى بصاحبه في الماء وذاك فقد التوازن فكان يلتقط الهواء وهو مع الغرق ثواني عدة , فقفز الخبراء ليخرجوا الغريق , فنجأ وكان له فرصة ثانية في الحياة ,

وأيضاً مثلاً آخر لو كانت عائلة راحلة بسيارتها الى مكان , واثناء القيادة السريعة كانوا على موعداً مع حادث مرعباً , ولم يروا أنفسهم إلا في المستشفيات ولكن كانت لهم فرصة في الحياة , وأيضاً من دخل مدينة الظلام كانت له فرصة بالخروج منها بسلام, ولكن من دخل القبور زائراً فليس له أي فرصة أخرى إلا ما عمل وفرصته الحساب أما جنة أو عذاب , فمن كان الآن يلتقط الأنفاس فعليه أن يغير حاله من حال الى حال ويستغل الفرصة التي لا فرصة بعدها ولا ندم يعيدها , فمن كان على النفاق عليه أن يسارع في الأيمان ومن كان على السيئات عليه أن يسارع في الحسنات , فالرجل الذي يفعل الكبائر له فرصة بالتوبة قبل الممات والمرأة التي من المتبرجات لها فرصة بأن تلبس الحجاب , فالآن هو وقت المناسب وأن العمر يمضي مسرعاً والثواني سنين , فمن لم يستغل الفرصة الآن فلا يبكي بعد الآن ,

وأن الناس نراهم يستغلون الفرص عند أول مجيئها لهم , ويسعون لها  
جاهدين يبذلون لها ومن اجلها يتعبون ولكن الغريب أن فرصهم  
تبدأ في دنياهم وتنتهي عند وفاتهم؟! وهذا من الجنون أن الإنسان  
يجهد من اجل شيء لا به نفع له إلا قليل , بينما من كثر الحسنات  
ولم يفوت منها واحدة وكان يسارع في الخيرات مسارعة الرجال  
فهذه أفضل فرصة , كان له ثواب في الدنيا والحساب ومن أستغلها  
فهو من الملوك , ولو أن الإنسان جمع مالا منذ الصغر لكان الآن  
غني عند الكبر , فكيف الحال بمن كان من الذاكرين لله **وَعَجَلِك** , منذ  
الهداية الى الوفاة , واي فرصة عظيمة تلك وهو أستغل تلك  
الساعات الطوال بتجارة لن تبور , أما من أتخذ الشهوات فرصه في  
الحياة فان تجارته لن تدوم ,

## ( النفس والطعام )

لا شك أن الطعام لذة الأنسان , فكيف الحال بمن فقد الشهية، رغم كثرة الاطعمة والشراب , فنحن في زمان كثير من الناس يعانون من ضغوط الحياة وعند حضور الطعام وبعض الاشربة نفسهم لا تريده رغم جوعها وعطشها , وهذا يعود الى سبب ما وكل شيء له حلول , فهم يظنون بان تغير الأماكن والخروج من المنازل حل مناسب لتعود أنفسهم تشتهي ما تريد , وهذا ليس حلا جذريا بل موقتا , والواقع بانهم لا يحبون أن يرون بيوتهم ينقص من حاجة إلا وجاءوا بها ولا أبناءهم يريدون شيئا إلا وكانوا من الملبين لمطالبهم ولكن أنفسهم تريد أن ترجع لحالها وتسد نقصها وتعود الى الحياة ولا حياة إلا بذكر الله , فبالذكر تعود الأنس للأنفس ويسد نقصها في البيت وخارجه ,



ومن ذاق الطعام والشراب معها ذاق طعاما لم يذوقه الملايين ,  
وبالذکر تعود الأجساد الى قوتها وبالذکر يرى صحة في الاجساد لم  
يراهها عنده طول السنين , ونحن لا نقول أمور في الخيال إنما الذاکر  
كان بحضرة الملك العلام , فهو سبحانه من خلق الشهية بالأنسان  
وخلق السعادة والأحزان , فكلما كنت مع الله طوال الوقت كنت  
من الأحياء وكلما غفلت سنين كنت من الأموات الذي حياتهم لا  
حياة , ولو كثروا الأموال على طول حبات الرمال , وبنوا بيوتهم  
فوق الجبال ونوافذ غرفهم مطلة على البحار والمنظر الغلاب وكل  
يوم هم على وجبة مختلفة من الطعام وأنواع من الشراب فكل ذلك  
بدون الثور سراب .

\*\*\*

## ( المظر والنار )

في هذا الزمان حينما تمطل الأمطار , فتملاً الأنهار وتغرق المدن  
بالفيضان نرى الكثير من الملاء وليس القليل من المتزل لا يخرجون  
بسبب الطين والخوف من الكهرباء من أن تقتل صغارهم بصواعقها  
والبعض رجالا ام نساء اذ خرجوا من البيوت بسبب الظروف وما  
يحتاجون تراهم يمشون بكل هدوء , ويعدون أنفسهم عن الماء خوفا  
على أنفسهم بان تطين , ولكن هولاء يرون النار وحرها ويعرفون  
خطرها ومنها يحدرون ومنها لا يبعدون بالحسنات , فقط بالأجساد  
ويقتربون منها بالسيئات , ويظنون أن أبتعدوا عنها مسافة نجوا  
منها!!

\*\*\*

## ( من هم اللصوص )

أن اللص دائما فار وهو ملاحقا من كل الديار , لانه يتسلل الى الاسواق او المحلات فيسرق ما تعب به الآخرين , وأيضا الى البيوت ويتربص بالمارين لياخذ منهم بكل ما هم له مالكين بدون أن يشعر به أحد بعد الحين , وأن شعروا عليه ير كضون ليعيدوا منه ما سرق , ويرموه في غيابة السجون , وأن الكثير من المسروقين يرون بعين وأحدة إلا وهي عين الدنيا أن سرق احد منهم شيئا, منه غضبوا وبدوا بالبكاء والندم ويسعون جاهدين على أن يجدوا اللصوص ولو هربوا الى مكان مريب وغير معروف , وهذا شيء طبيعي أن يسعى الإنسان لارجاع ما سرق منه بالقوة او باي طريقة كانت , المهم عنده أن يعود له الحق

ولكن الغريب أن اللصوص الذين لبسوا الحديد وركبوا ما هو  
حديث غير ملاحقين بكل حين , رغم انهم يسرقون المعروف  
بالبلاد ليخفوه ويامرون بالمنكر ليعلنوه , وكل هذا ولا أحد إلا  
القليل يقول لهؤلاء أنتم سارقين لما هو ينبت الأرض بالخضار , ولا  
منهم يغضبون , ولهم يمدحون بان هؤلاء أغنياء و مثقفين ! وإذا  
رأوهم في الشوارع خجلوا منهم وطاروا برويتهم فرحين , ولا احد  
الأقليل يقول لهم أنتم شرار القوم , وتنشرون المنكر في البلاد  
لتسرقوا الأيمان من قلوب العباد , وتدخلوا في قلوبهم أفة النفاق

\*\*\*

## ( السم )

أن الناس كثيرا منهم في بلادنا عندهم أن يدخل الأكل اللانقي خير لهم من يدخل في بطونهم السموم , فاذا سمعوا باسم السم أصابهم الخوف , وإذا رأوه أمامهم قد منه يفرون خوفا على حياتهم من الأنتهاء , وهذا شيء قد يكون جيدا لان الحرص مهم في الحياة والأهمال لا يجوز , ولكن هولاء ليس لديهم أشكال في التلفاز وما يرى من التواصل الاجتماعي وعند خروجهم الى الطرقات وهي مليئة بسموم تفسد عقيدة الإنسان وتجعله ينسى الدين من أجل الملذات , فلماذا لا يفرون من كل ما هو منكر وحرام بينما يفرون من السم الذي يقتل الإنسان فيموت على كل حال , أما ذاك فيفسد له أهم ما له , فيميت قلبه ويرهق جسده فيبقى معلقا كالطير المسجون .

\*\*\*

## ( الأزمات )

من الغريب عند سماعنا بانه يوجد غلق للمحلات والأسواق , نرى الناس في بلادنا يسارعون بالخروج من المنازل قبل أيام من الأزمة الى حيث ذكرنا حتى يشترون من السوق كل ما يلزمهم ليتم تخزينه ليوم الحاجة , ويكون هذا اليوم مكتظ بالأعداد وتراهم يتراكمون والشوارع تزدحم بشكل غريب , وكانما حرب ستقام ولا يوجد بعده طعام وشراب , وبعد عودتهم من حيث ذهبوا يطمئنون بانهم أخذوا بالاحتياطات وأن بطونهم لن تخلوا من الأكل والشراب في ساعات الجفاف , والأغرب أن هولاء كثير منهم يسمعون بالموت من قبل عشرات السنين ويرون غيرهم بالقبور يدفنون ورغم ذلك لا تراهم يجهزون أنفسهم لهذا اليوم العصيب ولا يجمعوا الحسنات في كل هذه الفترات الطوال , وترى منهم السيئات !

## قال جلاله

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٥﴾ (المعارج

الله أكبر

محمد  
صلى الله عليه وسلم



وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

20 سوال ۱۴۴۶ هجری